رأى جديد فى بعض مايسمى خزف الفيوم

دكتور
حجاجى ابراهيم
قسم الآثار - كلية الآداب
جامعة طنطا

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م
الرياض

رأى جديد فى بعض ما يسمى خزف الفيوم

أوشكت الإنتهاء من اعداد كتاب بالتفصيل عن هذا الموضوع ، فيه وصف كامل لقطع الخزف الموجودة بمصر المسمى خطأ خزف الفيوم Marble Work ، كما أثبت فيه أن هذا الخزف لاصلة له بالفيوم وذلك بوصف الطينة والطلاء وأسلوب الزخرفية مع مقارنات لخزف الفيوم الحقيقى ولا سيما الذى يحمل بعض الشبه مما قد يؤدى إلى نسبة إلى الفيوم خطأ ، كما أوضحت أن هناك نماذج من الخزف فى متاحف إيطاليا وأوربا من نفس هذا النوع الموجود فى متاحف مصر والمنسوب خطأ إلى الفيوم ، وأثبت أنها مماثلة للقطع المصرية ، كما أثبت أن هذه النماذج الموجودة فى المتاحف الأوربية من صناعة مدينة أوربية اسمها فيومى Fiume من خلال الأدلة المختلفة ، وخرجت من ذلك إلى أن قطع مصر ترجع إلى الطراز نفسه ، أى أنها من صناعة مدينة فيومى الأوربية ، وعللت وجود هذه القطع فى مصر والعثور عليها فى حفائر الفسطاط ، كما ذكرت أسباب تسميتها بخزف الفيوم . وحتى يصدر الكتاب رأيت أن أتقدم ببحث مختصر عن هذا الموضوع يمكن نشره فى مجلة علمية .

شاع اسم خزف الفيوم (١) على ذلك النوع المجزع الذى يطلق عليه اسم ، Marble Work وهو تقليد الرخام فى تجازيعه .

وينسبه بعض علماء إلى جّناق بتركيا (٢) والواقع أن أوربا أنتجت أنواعاً من الخزف الأوربى المتأثرة بالخزف الإسلامى عامة والروح التجريدية خاصة ، ومنها على سبيل المثال وليس الحصر خزف فيومى موضوع البحث ، وخزف الجزر ، وخزف ميولكا ، وخزف فايلزا ، وخزف ديست .

ولتوضيح وتعزيز الرأى الجديد لابد من التعرض باختصار للنقاط التالية:

١ ـ تصحيح مسمى خزف الفيوم ، ورغم انتاج الفيوم لأنواع أخرى لم يطلق عليها نفس الاسم، اسم ماربل وورك Marble Work

٢ ـ مدينة فيومى : موقعها سابقاً وحالياً وشهرتها بإنتاج هذا النوع من الخزف وتصديره لاسيما فى القرن ٨ هـ/ ١٤ م .

٣ ـ الأثر المتبادل بين مصر وبلنسيه ، وبلنسيه وفينسيا ، ومصر وفينسيا .

٤ ـ أشهر الأمثلة الكاملة الموجودة فى متحف روما الجامعى .

٥ ـ اهم القطع الموجودة فى متاحف مصر التعليمية والإقليمية .

أولاً :

تصحيح مسمى خزف الفيوم رغم انتاج الفيوم لأنواع اخرى لم يُطلق عليها نفس الاسم اسم ماربل ووركMarble Work :-

هناك نوع آخر يؤرخ فيما بين القرنين $\frac{٨ \cdot ٤هـ}{١٠ \cdot ١٤هـ}$ أبيض اللون عليه زخارف كتابية أو نقش بدائى باللونين الأخضر أو الأزرق نسب بلا اطمئنان للفيوم (٣)

أما النوع المعروف باسم ماربل وورك Marble Work أو خزف فيومى فقد نسبه للفيوم غير الأكاديميين نتيجة لتحريف الكلمة من خزف فَيُومِى نسبة إلى مدينة الفيوم .

ثانياً :

موقعها سابقا وحالياً وشهرتها بإنتاج هذا النوع من الخزف وتصديره لاسيما فى القرن ٨ هـ/ ١٤ م :

كانت فيومى تتبع مقاطعة فينسيا (البندقية) بإيطاليا وبعد الحرب العالمية الأولى أخذت من إيطاليا وضمُت إلى كرواتيا بيوغسلافيا وعرفت باسم ريبكا (Riecha) Riecka كما عُرفت أيضاً باسم ريجيكا Rigeka ويسمى اسلوبها فى الخزف Stile Marmorizzione بالإيطالية (Marble Work) بالإنجليزية اى اسلوب مرمرى أو تقليد المرمر أو الرخام في تجازيعه كما هو الحال فى التحفه رقم ٢٢٠٣٨ متحف روما الجامعى (لوحة رقم ١) والتحفه رقم ٢٢٠٠٧ بنفس المتحف (لوحة رقم ٢) وهو أسلوب ظهر فى سنة ١٢٢٥ م (٦٢١هـ - ٦٢٢هـ) واستمر حتى سنة ١٥٠١ م (٩٠٦هـ) أى عاصر طراز بروسة (٤) ، ولكنه ازهر فى القرن ٨ هـ / ١٤ م .

أما عن تطور مدينة فيومى عبر التاريخ فكان بدايته آبيدوم (٥) ، وفى ١٧٧٦/٨/٩م (١١٩٠هـ) خضعت فيومى لإمبراطورية النمسا ، وفى ١٧٧٧/٩/٥م

(١١٩١هـ) خضعت لكرواتيا ، وفى ٢٣ / ٤ / ١٧٧٩ م (١١٩٣هـ) خضعت للمجر ، وظلت خاضعة للمجر ثم جعلها المجريون ميناء حربياً ثم عادت إلى إيطاليا مرة أخرى اثناء الحرب العالمية الاولى ١٩١٥ - ١٩١٨ م (٦) وبعد الحرب العالمية الاولى خضعت ليو غسلافيا (٧) بعد ادماجها مع سوشاك Susak (٨) واهم ما يميز مدينه فيومى الآن أنها أصبحت الميناء الأول فى يوغسلافيا بل واهم موانى الأدرياتيك واكبر مراكز بناء السفن ، كما تتميز بأن بها اكبر وكاله تشغل جزءا منها المؤسسة الثقافية للمجموعة القومية الإيطالية فى يوغسلافيا وكذلك تشتهر بدير يرجع إلى القرن ٨ هـ / ١٤ م (٩)

ثالثاً :

الأثر المتبادل بين مصر وبلنسية وبلنسية وفينسيا ومصر وفينسيا (١٠) :

ظهر الأثر المتبادل فى الخزف ذى الرنوك الذى صُنع فى بلنسية وصدر إلى أوربا عامة وإلى إيطاليا خاصه والبندقية بالتحديد ، لاسيما فى القرن ٨هـ ، ٩هـ/ ١٤م ، وظهور الرنوك على دوقات البندقيه فى القرنين ٨ هـ ، ٩هـ / ١٤ م ، ١٥م وإن كان فترة إزدهارها القرن ٨هـ م ١٤م (١١)، وهى عليها حرف D أى دوق وحرف V وهى بصفة عامه فينسيا (البندقيه) ،طالما مصحوباً بحرفى S.M (سان ماركو) القديس مرقص حامى البندقية ، وفى حالات نادرة يقصد به الفاتيكان عندما يكون مصحوباً بحرفى S.P (سان بيترو) أى القديس بطرس .

ونلاحظ عليها ركوع الدوق أمام القديس ، أى خضوع السلطه الدنيوية للسطه الدينية فى هذه الفترة (٨ هـ / ١٤ م) لأنها لم تخضع بصفة مستمرة لا سيما فى بعض فترة جريجورى السابع والملك هنرى ، كما نلاحظ على الدوكات رنك الأسد وهو شعار القديس مرقص .

وأقتصر الخزف المملوكى المصرى على نوع صنع من الطفله الحمراء وغطى ببطانه بيضاء عليها طلاء زجاجى بنى اللون ، أو مائلاً للصفرة والخضرة عرف بأسم الفخار المطلى بالمينا ، ويرجح أن هذا النوع من الخزف كان للإستعمال اليومى فى منازل الأمراء ، وكبار رجال الدولة ، وتتكون زخارفه من عناصر كتابيه ونبايته ويظهر أحياناً بين هذه العناصر رنوك

أصحاب هذه الأوانى التى تمثل شاوات مختلفة كما ظهرت رنوك على الأوانى المعدنية بل وعلى العمائر ، وأستمر أنتاج هذا النوع من الأوانى حتى نهاية القرن (٩هـ / ١٥م) رغم أن أوج أزدهاره كان فى القرن ٨ هـ / ١٤م ثم ظهرت الرنوك على بعض التحف الخزفية فى بلنسبة ربما أنتقلت إليها عن طريق إسكندرية عند أختلاطهم بأهلها ، أو عن طريق العرب المسلمين الذين دخلوها .

ومن أشهر تحف بلنسية ذات الرنوك صحن فى متحف سيفر عليه شاره مارى زوجة الفونس الخامس ملك أرجوان بها رنك الأسد ترجع إلى القرن ٨هـ / ١٤ م (١٣) .

وبلنسبة هذه مقاطعه تقع فى الشمال الشرقى من شبه جزيرة إبيريا ، ازدهرت فيها صناعة الخزف فى القرب ٨ هـ / ١٤م واستمر حتى القرن ٩ هـ / ١٥م ففى سنة ١٤٥٥ م (٨٥٩ هـ) أصدر مجلس شيوخ مدينة فينسيا قراراً حرم فيه استيراد الأوانى الخزفية التى تستخدم فى الاستعمال اليومى وذلك لكى يقبل الايطاليون على الانتاج المحلى وقد أستثنى القرار خزف بلنسية من قرار التحريم لأنه كان يعد من أرقى أنواع الخزف فى ذلك العصر (١٤) .

رابعاً :

أشهر الأمثلة الكاملة الموجودة فى متحف روما الجامعى:

تحفة رقم ٢٢٠٣٨ لوحة (رقم ١)

تحفة رقم ٢٢٠٠٧ لوحة (رقم٢)

خامساً :

أهم القطع الموجودة في متاحف مصر التعليمية و الأقليمية :

قطعه أ (لوحة رقم ٣)

قطعه ب (لوحة رقم ٤)

بمتحف بور سعيد القومى (١٦)

قطعه ج (لوحة رقم ٥)

قطعه د (الوحة رقم ٥)

بمتحف كلية الأثار جامعة القاهرة (١٧)

قطعه هـ (الوحة رقم ٦)

قطعه و (الوحة رقم ٦)

قطعه ز (الوحة رقم ٦) (١٨) بمتحف طنطا .

هوامش البحث

(١) تسمية سمعناها لأول مرة تطلق على بعض القطع الخزفية التى عثر عليها فى مدينة الفسطاط ، ونقلها بعد ذلك بعض امناء متحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، وهى كما سنرى فيما بعد تحريف لكلمة فيومى ويسميه عمال الفسطاط باسم خزف العسل وطحينه .

(٢) دكتور ربيع حامد خليفه : نشر ودراسة لقطع خزفية من مدينة جناق قلعة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، وكلية الاثار بالقاهرة ، من صفحة ٣٨٩ - ٤٤٤ ، مجلة التاريخ والمستقبل ، المجلد الثالث ، العدد الثانى ، يونيو ١٩٩٣ ، جامعة المنيا ، كلية الآداب .

(٣) دكتور زكى محمد حسن : فنون الاسلام ، دار الفكر ، القاهرة .

١٩٤٨ ، ص٣٥٠ .

(٤) طراز بروسه طراز من سبعة طرز تركية بيانها كالتالى :-

أ - طراز بروسه ١٢٢٥م - ١٥٠١م .

ب - الطراز الكلاسيكى ١٥٠١م - ١٦١٦م .

جـ - طراز إحياء القديم ١٦١٦م - ١٧٠٣م .

د - طراز اللاله ١٧٠٣ م - ١٧٣٠ م .

هـ - طراز الباروك ١٧٣٠م - ١٨٠٨م .

و - الطراز الامبراطورى ١٨٠٨م - ١٨٧٤م .

ز - الطراز الكلاسيكى الجديد ١٨٧٤م - ١٩٣٠م .

للمزيد انظر د . سعاد ماهر : الخزف التركى ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٦٥

(٥) إبيدوم : ٤٥ مدينة بناها الرومانيون سنة ٣٦٥ م على الصخور الجبلية وكانت احدى هذه المدن الـ ٤٥ فوق جبل ، وكانت تقع فى نهاية خليج كوارناو Quarnaro وهى مبنية على شاطئ نهر إينو eno وكانت تلك المدينة تسمى قديماً Tharastica ثم عرفت بعد

ذلك باسم مدينة نهر رينو ثم عرفها العامه باسم مدينة النهر ونهر في الإيطالية تعني فيومى Fiume

(٦) ٣ ـ ٢٠ L ' Italia AI Principio dell' evo Moderno P.P

(٧) تتقسم يوغسلافيا إلى قسمين ، قسم ضم إليها من إيطاليا (فيومى وتيرست) واخر ضم إليها من النمسا ، والجدير بالذكر أن العلاقة بين فيومى وتيرست علاقة عكسية مثل العلاقه بين مينائى عيذاب والقصير على ساحل البحر الاحمر ، فإذا سطع نجم واحده هوى نجم الاخرى .

(٨) سوشاك يمكن دخولها عن طريق ميدان تيتو وبها شارع يسمى شارع ستروما بروفا ينتهى بهرم أشبه بالاهرام المصرية .

(٩) قمت بزيارة المؤسسة والدير عدة مرات بصحبة بوجليزى وماريا كازينى وكار لا الفانو وآلدا بالما .

(١٠) فينسيا سماها العرب البندقية ، أما من الناحية الروحانية فهى حماية القديس مرقص . (ماركو) المسروق رفاته من الاسكندرية بمصر ، ولما كانت تقع وسط البحر فقد اعتمدت منذ البداية على التجارة وعندما غضب ملك بيزنطه على الخليفه الفاطمى غضب أيضاً على أهل البندقيه الذين امدوه بالسلاح والخشب لبناء السفن الحربيه مساعدين اياه فى الاعتداء عليه ولتوضيح ذلك يمكن ذكر ما يلى :-

أ - خشى البنادقه على تجارتهم من المسلمين فأرسلوا اسطولاً بتحريض من الامبراطور البيزنطى ثيوفلس ٨٢٩ م - ٨٤٢ م (٢١٣ هـ - ٢٢٧هـ) ولقى إليها هزيمه منكره ودمر اسطولهم .

ب - تحالف البنادقه مع البيزنطيين وحاولوا طرد المسلمين من طارنت سنة ٨٤٠ م (٢٢٤ - ٢٢٥هـ) فقام المسلمون بالانتقام منهم ونهبوا المدن الإيطالية عامه والبندقيه خاصه واسروا كثيراً من اهل انكونا والبندقيه .

جـ - غزا المسلمون البندقية مرة أخرى سنة ٨٧٥ م (٢٦٠هـ) وبعدها خاف البنادقة من بطشهم ولم يتحالفوا مع البيزنطيين .

د - غضب الأمبرطور البيزنطى على البنادقة نتيجة لتزويدهم الخليفة الفاطمى السلاح والخشب لبناء السفن .

أنظر : المسلمون في أوربا في العصور الوسطى ، سلسلة الألف كتاب ، من ص ٢١٤-٢١٩.

وأقام البنادقة وكالة للتجار المصريين ، كما خصص المماليك فندقاً للبنادقة فى الاسكندرية ، في الوقت الذى تعهدت فيه البندقية بعدم شراء بضائع المانية وتعهدت بعدم توزيع بضائعها فى المانيا ، ولعل الصورة التى يستقبل فيها السلطان الغورى البنادقة خير دليل على العلاقة بين المصريين والبنادقة .

أنظر : سيجريد هونكه ك فضل العرب على أوربا (شمس الله على الغرب) ترجمة فؤاد حسنين ، دار النهضة العربية ص ٣٠ - ٣١

انظر : أيضا مقال دومنيكو في كتاب القاهرة : تاريخها ، فنونها ، أثارها (مؤسسة الأهرام)

١٩٧٠، ص ٨٦ .

(١١) دكتور رأفت النبروای : الدوكات الذهبية البندقية المحفوظة فى المتحف اليونانى الرومانى بالأسكندرية ، الدراة ، ١٩٩١ ص ٩١ - ١١٣ .

(١٢) محمد صالح : الحروب الصليبية ، رسالة دكتوراه مخطوطة ، كلية الأداب ، جامعة القاهرة ١٩٩٥ ، كتاب مطبوع صادر من جامعة قاريونس ، ١٩٩٦ .

(١٣) دكتور محمد عبدالعزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الأسلامية في المغرب والأندلس ، بيروت ، ص ١١٠ وشكل ٦٦ .

(١٤) د . محمد عبدالعزيز مرزوق : المرجع السابق ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(١٥) حصلت على لقطاتهما من رئيس الترميم بمتحف روما الجامعى أ . د أوتو ماتسوكاتو OTT MAZZUCATO عند زياراتى للمتحف بصحبة كارلا ألفانو .

(١٦) حصلت على لقطاتهما من الأستاذ عباس عباس الشناوى مدير عام أثار بور

سعيد وشرق الدلتا .

(١٧) حصلت على لقطاتهما من د . محمد الجهينى أمين القسم الأسلامى بمتحف كلية الأثار سابقاً ومدرس الأثار الأسلامية بآداب قنا (جامعة جنوب الوادى) حاليا .

(١٨) حصلت على لقطاتهم من الأستاذ عطية حواش مدير متحف طنطا .

خريطة لإيطاليا وعليها مدينة فيومى .

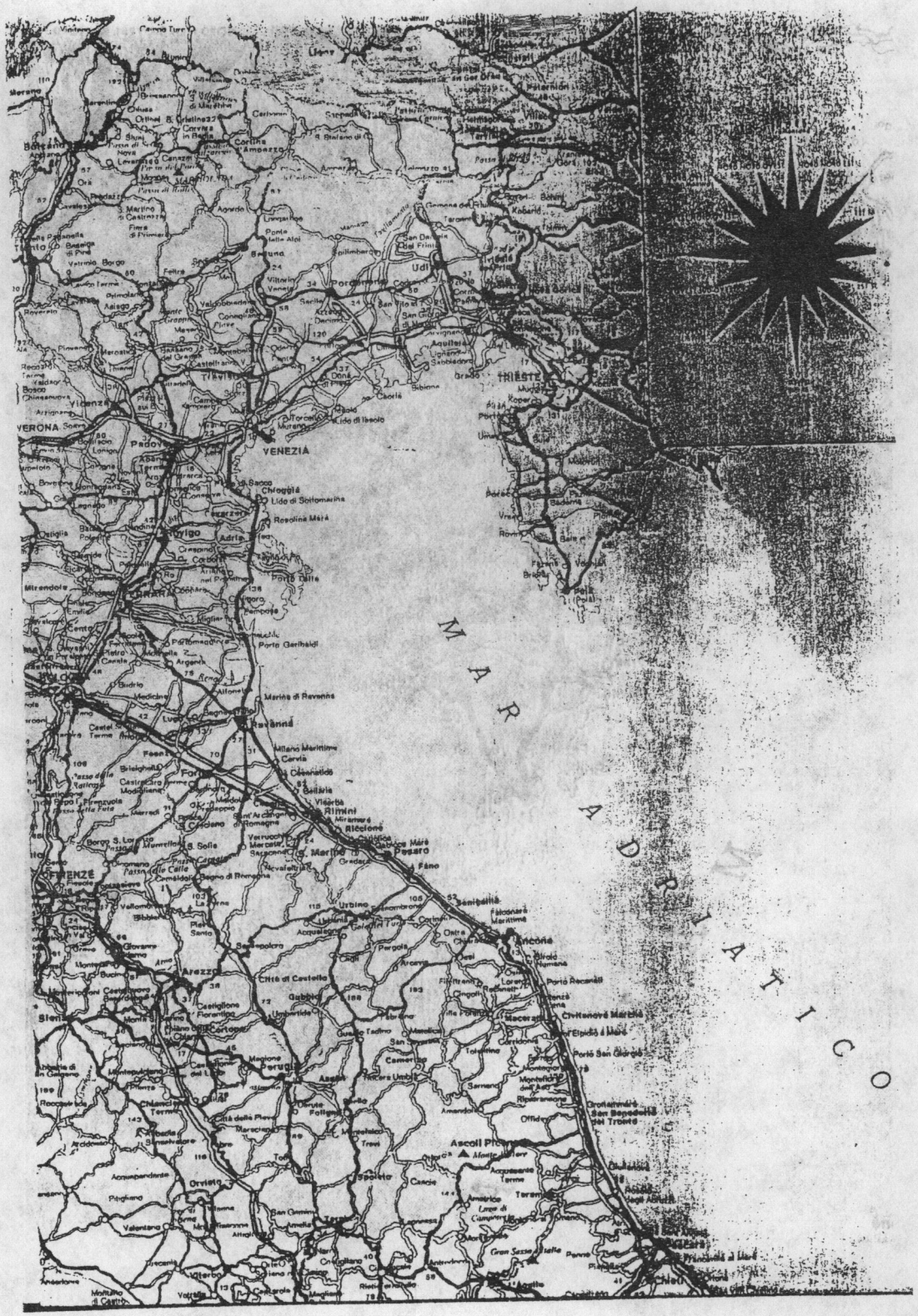
MARE ADRIATICO
VENEZIA
TRIESTE
VERONA
Padova
Vicenza
Treviso
Udine
Rimini
Pesaro
Ancona
Ravenna
Ferrara
Arezzo
Perugia
Ascoli Piceno
Pescara
Chieti
Rovigo
Adria
Chioggia
Lido di Venezia
Lido di Jesolo
Grado
Gorizia
Trieste
Rieti
Orvieto
Viterbo
Civitanova Marche
Porto San Giorgio
Fano
Senigallia
Urbino
Gubbio
Città di Castello
Foligno
Spoleto
Terni
Rieti
Sulmona
Teramo
Giulianova
Roseto degli Abruzzi
Porto Recanati
Numana
Sirolo
Portonovo
Falconara Marittima
Cesenatico
Cervia
Milano Marittima
Marina di Ravenna
Porto Garibaldi
Comacchio
Lido di Spina
Lido di Volano
Porto Tolle
Rosolina Mare
Lido di Sottomarina
Caorle
Bibione
Lignano Sabbiadoro
Grado
Monfalcone
Duino
Sistiana
Barcola
Muggia
Capodistria
Isola
Portorose
Pirano
Umago
Cittanova
Parenzo
Rovigno
Pola
Fiume
Abbazia
Volosca
Cherso
Lussino
Zara
Sebenico
Spalato
Ragusa
Cattaro
Durazzo
Valona
Brindisi
Bari
Ancona
Pescara
Chieti
Ascoli Piceno
Rieti
Orvieto
Viterbo
Civitavecchia
Porto Santo Stefano
Orbetello
Grosseto
Piombino
Livorno
Pisa
Firenze
Arezzo
Siena
Perugia
Foligno
Spoleto
Terni
Rieti
Sulmona
Teramo
Giulianova
Roseto degli Abruzzi
Porto Recanati
Numana
Sirolo
Portonovo
Falconara Marittima
Cesenatico
Cervia
Milano Marittima
Marina di Ravenna
Porto Garibaldi
Comacchio
Lido di Spina
Lido di Volano
Porto Tolle
Rosolina Mare
Lido di Sottomarina
Caorle
Bibione
Lignano Sabbiadoro
Grado
Monfalcone
Duino
Sistiana
Barcola
Muggia
Capodistria
Isola
Portorose
Pirano
Umago
Cittanova
Parenzo
Rovigno
Pola
Fiume
Abbazia
Volosca
Cherso
Lussino
Zara
Sebenico
Spalato
Ragusa
Cattaro
Durazzo
Valona
Brindisi
Bari

Carnia
Gemona del Friuli
Tagliamento
San Daniele del Friuli
Udine
Codroipo
Pozzuolo
Cormons
San Vito al Tagliamento
Carvignano
Aquileia
Lignano Sabbiadoro
Grado
Bibione
Caorle
Tarcento
Kobarid
Tolmin
Nova Gorica
TRIESTE
Koper
Piran
Portorož
Umag
Buje
Motovun
Poreč
Vrsar
Rovinj
Bale
Fažana
Brijuni
Pula
(Pola)
Rabac
MARE ADRIATICO

لوحة رقم (١) متحف روما الجامعى ٢٢٠٣٨

لوحة رقم (٢) متحف روما الجامعى ٢٢٠٠٧

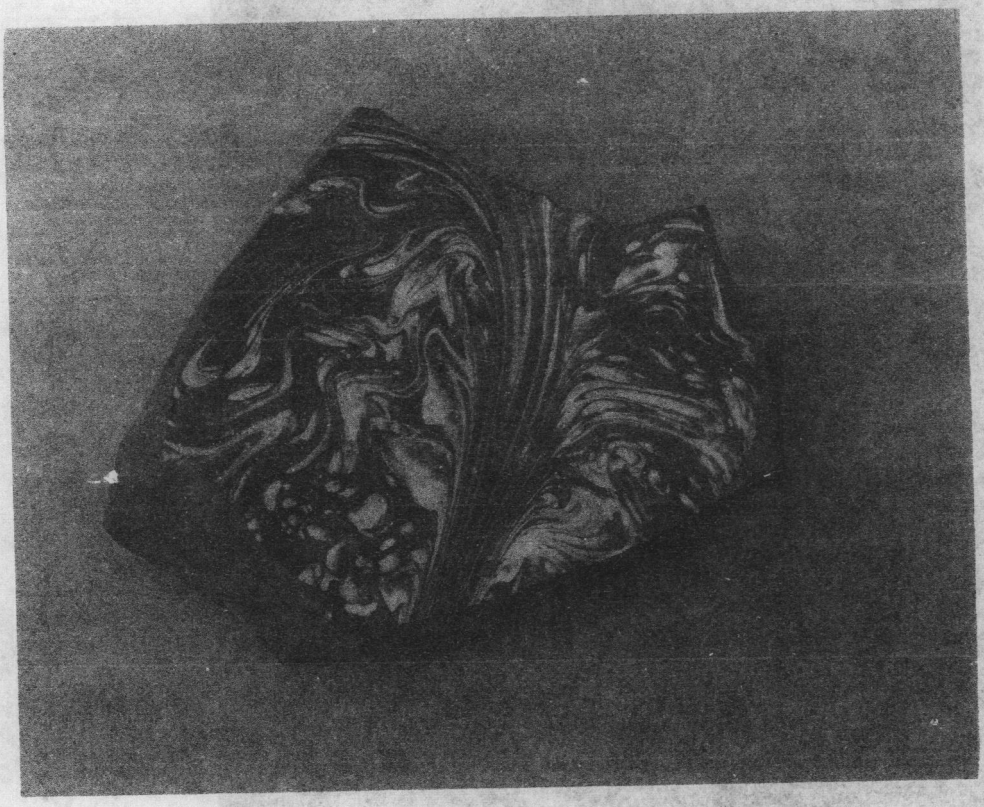

لوحة رقم (٣) قطعة (أ) متحف بور سعيد .

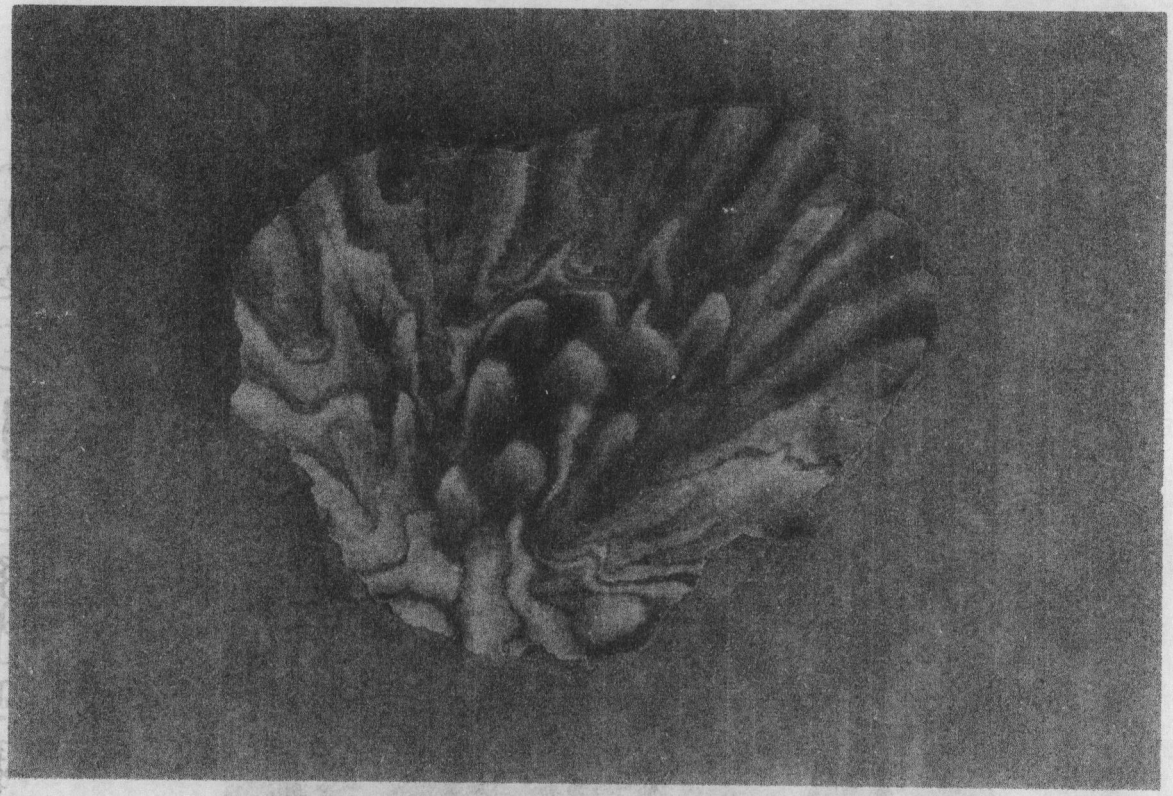

لوحة رقم (٤) قطعة (ب) متحف بور سعيد .

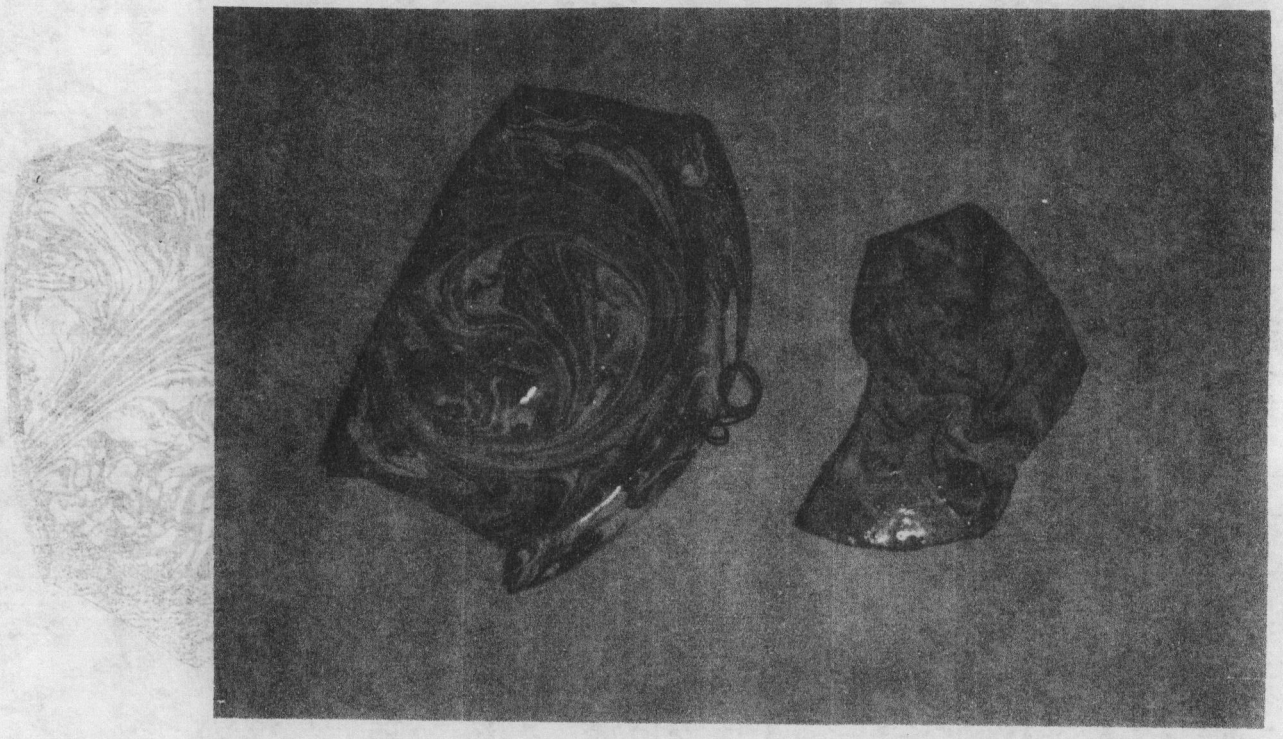

لوحة رقم (٥) قطعة (ج ، د) متحف كلية الآثار جامعة القاهرة .

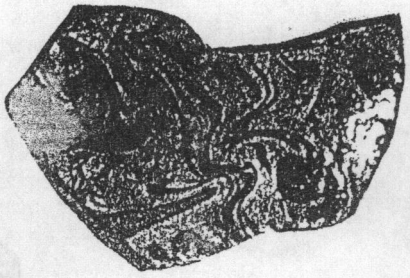

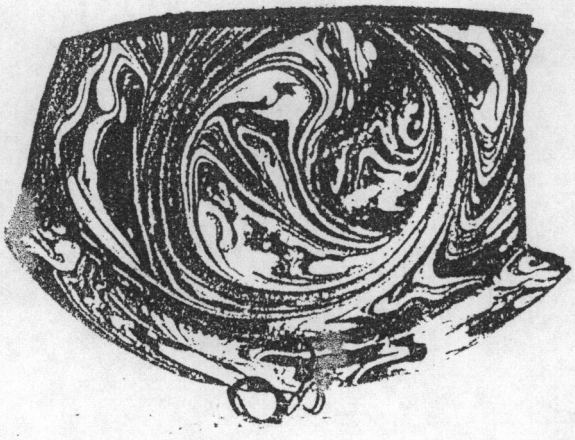

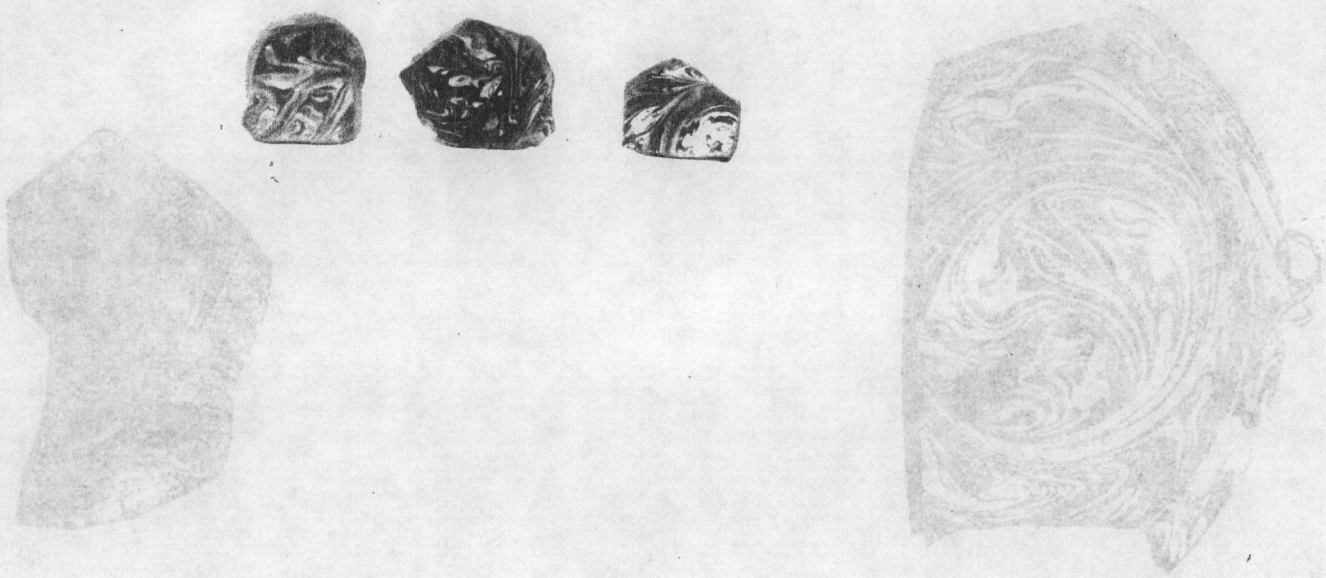

لوحة رقم (٦) قطعة (هـ، و، ز) متحف طنطا.

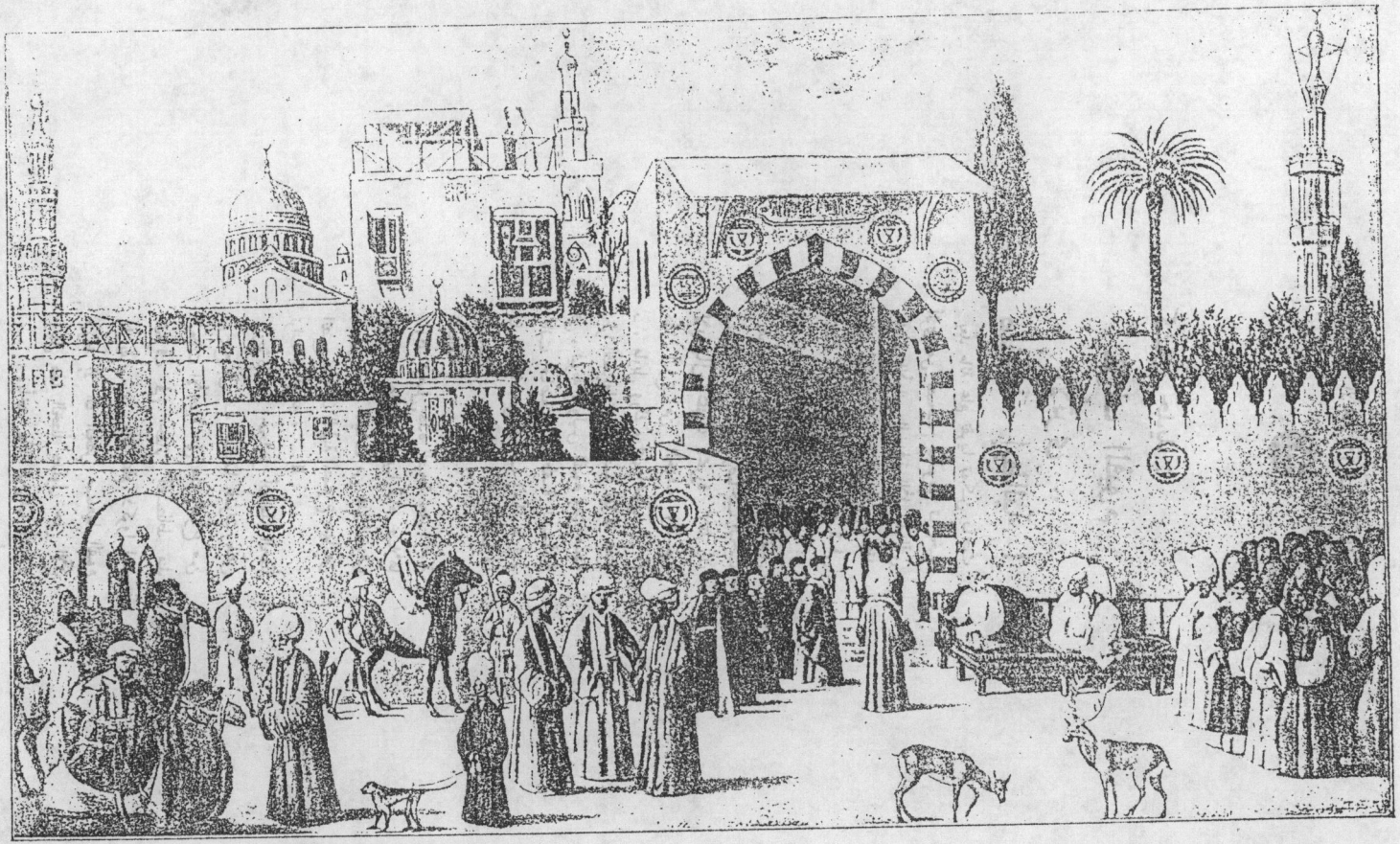

العدد ١٠٦٠ - الأحد ١٦ فبراير (شباط) ١٩٩٧

كشف جديد :

خزف الفيوم الأثرى .. صناعة إيطالية !

بعد مائة عام تقريبا تمكن باحث أثرى من تصحيح معلومة تاريخية خاصة بالأوانى الخزفية الأثرية التى يطلق عليها اسم « خزف الفيوم » فقد اكتشف الباحث أنها مصنوعة فى إحدى المدن الإيطالية .

يقول د . حجاجى إبراهيم رئيس قسم آثار كفر الشيخ وصاحب البحث لابتهال غيث محررة الآثار إن هذا النوع من الخزف والمسمى بـ « ماربل ورك » أى أعمال الرخام نظرا للتجزيعات التى يتميز بها قد صنع فى « فيومه » وليس الفيوم وهى مدينة كانت خاضعة لمقاطعة البندقية بإيطاليا حتى الحرب العالمية ثم أصبحت خاضعة ليوغوسلافيا السابقة .

وقد توصل لهذه النتيجة بعد دراسة استمرت عامين تقريبا قام خلالها بتحليل بعض العينات من هذا الخزف اتضح منها أن الطينة المصنوع منها من تراب « فيومه » .. !!

ويؤكد د . حجاجى أن هذا الخطأ يرجع إلى أنه عندما عثرت بعض البعثات الأجنبية على هذا النوع من الخزف فى حفائر الفسطاط منذ ما يقرب من مائة عام ذكروا اسم فيومه إلا أن البعض سمعها الفيوم وظل هذا الخطأ يتداول حتى الآن

ويأخذ هذا الخزف أشكالا مختلفة من أوانى الطعام .